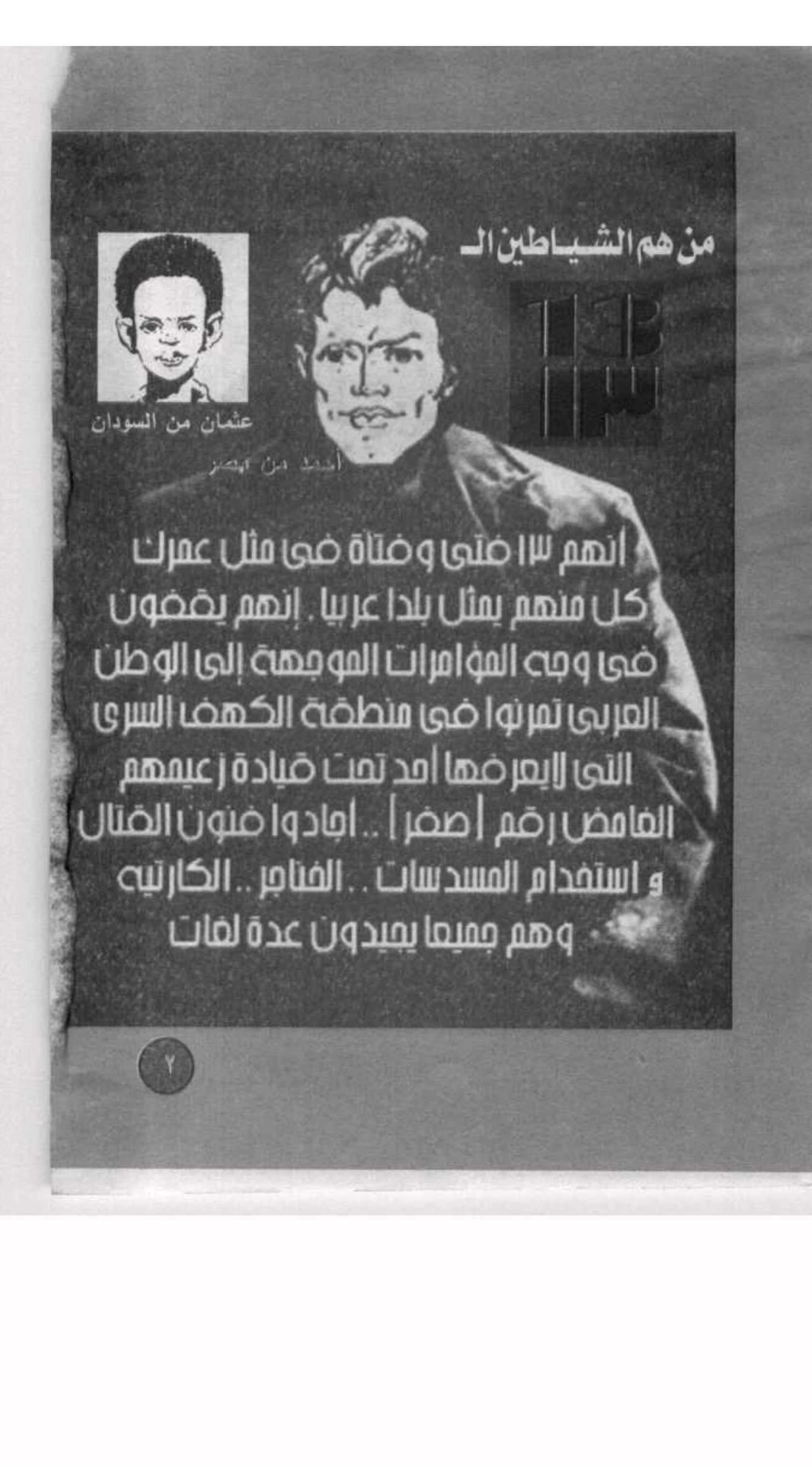


تأليف: محمود سالم

رسوم: جلال عمران

إخراج: حسن حسنى

دار الهلال


من هم الشياطين الـ
13
عثمان من السودان
أحمد من مصر
أنهم ١٣ فتى و فتاة فى مثل عمرك
كل منهم يمثل بلدا عربيا . إنهم يقفون
فى وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن
العربى تمرنوا فى منطقة الكهف السرى
التى لايعرفها أحد تحت قيادة زعيمهم
الغامض رقم [صفر] .. أجادوا فنون القتال
و استخدام المسدسات .. الخناجر .. الكارتيه
وهم جميعا يجيدون عدة لغات


الهام من لبنان
قيس من السعودية
باسم من فلسطين
هدى من المغرب
رقم «صفر» الزعيم
الغامض الذى
لايعرف حقيقته
أحد ..
ريما من الأردن
رشيد من العراق
بوعمير من الجزائر
خالد من الكويت
فهد من سوريا
مصباح من ليبيا
زبيدة من تونس
ستجد نفسك معهم مهما
كان بلدك فى الوطن
العربى الكبير .

لقاءات وصفقات!

على مائدة جانبية تجاور الحائط الزجاجى للمطعم المطل على الشارع الشهير فى منطقة المهندسين.. جلس «أحمد» ومعه أربعة زملاء من الشياطين هم «إلهام» و«عثمان» و«خالد».. وأمامهم على المائدة خمسة كؤوس ضخمة.. تحوى ألوانا جذابة من الأيس كريم.. وكوبين فارغين يجاورهما زجاجتا ماء.

وعلى ناصية شارع البطل «أحمد عبد العزيز» عند التقائه بشارع جامعة الدول العربية.. حيث يقع هذا البرج الضخم. كان السيد «مختار العزيزى» يتناول عشاءه مع اثنين من ضيوفه فى أحد المطاعم الشهيرة أسفل هذا البرج.

وفى إحدى شقق العمارة رقم أربعة بشارع سوريا بالقرب من مسجد مصود.. كان السيد «نبيل البندارى» يضع اللمسات الأخيرة لاتفاق مهم يتم بمقتضاه تسليم السيد «مختار العزيزى» ثلاثة أطنان من مركب



التيتانور.. وهو مركب كيميائى مهم.. يحسن بيئة التربة الزراعية.. ويزيد من انتاجية الفدان إلى ضعف المعدل المعروف عالميا ومن جيب جانبى فى جاكيت «عثمان».. انطلق صوت سارينة يشبه صوت سارينة سيارة الشرطة.. فابتسم «أحمد» وقال له:

– هناك مطاردة تجرى فى جيبك.

فابتسم «عثمان» وهو يضع يده فى جيبه ويقول:

– بل هناك اتصال مهم..

فقد كانت هذه السارينة تنطق من تليفونه المحمول.. وبالنظر إلى شاشته عرف أن من يطلبه هى «ريما».. فضغط زر الاستجابة وقال:

– هاى «ريما».. ما الأخبار عندك؟

كانت «ريما» تجلس على أحد موائد المطعم الشهير تراقب «مختار العزيزى» وضيوفه..

ولم تكن وحدها.. بل كان معها «باسم».. وقد أجابت سؤال «عثمان» قائلة:

– حتى الآن لا جديد.. ولا أعرف لماذا تأخر «البندارى» هكذا؟

«عثمان»: الزمى مكانك ولا تغادريه..

ولم تمض دقائق على الاتصال إلا وكان «البندارى»

يدخل المطعم.. وفتحت «ريما» قناة اتصال مع «أحمد» عبر ساعتها لتنقل له كل ما يدور حولها.. وقالت وكأنها تحادث «باسم» والابتسامة تملأ وجهها:

- أخيرا حضر..

«أحمد»: «البنداري»؟

«ريما»: نعم وقد جلس على يمين السيد «مختار» ونظر إليه بعد أن حيا الجالسين معه.

«أحمد»: إن أحدهم يدعى «مايكل دوماجو».. وهو أمريكي من أصل إيطالي.



«ريما»: هل هو قصير وذو لحية صفراء؟

«أحمد»: إنه هو..

«ريما»: والآخر يبدو أنه يوناني..

«أحمد»: إنه قبرصي من أصل يوناني ويدعى «كاليبو».

«ريما»: هل تعرفونه؟

«أحـمـد»: لقـد صـورناهم عند دخـولهم المطعم.. وأرسلنا الصـور عـبـر الموبايل إلى ذاكـرة الكمـبـيـوتر المركزي للمنظمة.. وحصلنا على هذه المعلومات..

«ريما»: «البنداري» يحادث «مختار العزيزي» بحدة ولا يلتفت إلى الضيفين.

«أحمد»: قد يكون هناك خلاف وقع بينهم.

«ريما»: هل تعرفه؟

«أحمد»: كيف سأعرفه؟

«ريما»: سأطلب شايا هل تشرب؟

«أحمد»: «ريما».. هل يمكنك توجيه كاميرا الموبايل إليهم؟

«ريما»: أتريد أن تراقب بنفسك؟

«أحمد»: أريد أن أتأكد من معلومة ما..

كانت «ريما» تتحدث مع «أحمد» من خلال سماعات خـارجـيـة.. لذا تمكنت من إدارة الموبايل وتوجـيـهـه إليهم.. إلى أن قال «أحمد»:

– أنا أرى «كاليبو» بوضوح.. إنه متجهم.. يبدو أنه فهم شيئا.. وشيئا غير سار له..

«ريما»: إن «البنداري» لم يوجه له حديثا..

«أحـمـد»: ولكنه يتـابع مـا يدور بينه وبين «العـــزيزى» بإنصات.

«ريما»: تقصد أنه يفهم العربية؟

«أحـمـد»: أظن ذلك.

«ريما»: لقد احتد النقـاش جدا وعـلا صـوتهم جـمـيعـا.. وتجـمـع حـولهم العاملون.

«أحـمـد»: أخـبـرى «باسم ألا يتـدخل إلا فى الوقت المناسب.

ولم يكد «أحمد» يتم جملته حتى دوى صوت طلقات الرصاص.. وانقطع الصوت عن «أحمد» والصورة.. لقد انقطع الاتصال بينه وبين «ريما».. فهل أصيبت؟

انقضت «إلهام» واقفة ومثلها فعل «عثمان».. فقال لهما «أحمد»:

- إلى أين ستذهبان؟

«إلهام»: قد تكون «ريما» فى خطر..

«أحمد»: إن معها «باسم».

«إلهام»: إننا قريبون منهم.

«أحمد»: هذا لا يبرر سوء التصرف.

«عثمان»: وهل حسن التصرف أن نتركهم فى هذه الظروف؟

«أحمد»: ليس هناك ظروف طارئة.. ولو حدث شىء لاتصل بنا «باسم».

«خالد»: ألا يكون هو الآخر فى خطر؟



«أحمد»: لا أظن.. وسأتأكد الآن..

وضغط زرا تحت شاشة ساعته.. ولم يكد يرفع يده عنها.. حتى أطلقت الساعة صفيرا قصيرا.. فنظر إلى شاشتها فوجد جملة تقول: «تحت السيطرة».

لقد أرسل إشارة إلى «ريما» وتلقى رسالة تطمئنه.. غير أنه تلقى رسالة أخرى من «باسم» تقول: «يوجد قتيل».

وضع «أحـمـد» يديه الاثنتين على المائدة وقال لزملائه:

الشجار تطور فى المطعم وأسفر عن وقوع قتيل.

وانطلق «عثمان» يسأله السؤال الذى تبادر إلى أذهان الجميع:

– من هو؟

ولم تكن الرسالة تحوى أكثر مما قاله لهم.. فقال لـ«عثمان»:

– يجب أن نذهب لنعرف..

انتفض الزملاء الأربعة واقفين ما أن سمعوا ما قاله «أحمد».. وغادروا المطعم تباعا.. وانطلقوا يسرعون الخطى إلى أرض المعركة..

كان مدخل البرج الذى يقع به المطعم يزدحم برجال البوليس وحشد من رجال الصحافة، وبينهم رجال أمن الفندق واقفون لا حول لهم ولا قوة..

وعندما تقدم «أحمد» إلى المدخل.. أشار له ضابط برتبة رائد وهو يقول:

– ماذا تريد؟
«أحمد»: أريد الدخول..
الرائد: هل أنت من سكان البرج؟
«أحمد»: لا.. ولكن لى هنا عملا أريد أن أنهيه..
الرائد: ليس الآن.. وأفسح الطريق فالمكان لا ينقصه الزحام..
كانت لهجة الضابط حادة.. وكان رد فعل «أحمد» هادئا للغاية.. فأخرج بطاقته الأمنية وأشار له بها وهو يقول:
– أنا مثلك أمارس عملى.
نظر له الرائد بامتعاض وقال متأفقا:
الأمر لا يستدعى تواجد كل هذه الاختصاصات.. إنها حادثة قتل عادية لم يتراجع «أحمد» وقال له فى صبر..
– ومن أخبرك أنها حادثة قتل عادية؟
الرائد: هذا ما نعرفه جميعا حتى الآن.. وسننتظر جميعا ما ستسفر عنه التحقيقات وفى اصرار قال «أحمد»:
– إذن الآن تحتاج لتواجدنا..
رضخ الضابط أخيرا.. وصاح يستدعى أحد الضباط



الصغار لكى يصطحب «أحمد» فقال له بحدة:
- أتفرض على رقابة؟
نظر له الضابط كاتما غيظه وقال فى حذر:
- سأرسله معك ليعاونك..
أشار «أحمد» برأسه لزملائه وقال له:
- إن لدى أربعة معاونين.
احتد الضابط وقال بصوت مرتفع:
- لا .. لن اسمح لغيرك بدخول المكان..
ابتسم «أحمد» وقال له:
- أنا موافق ولكن لا ترسل معى أحدا..
فقال الضابط فى استسلام:
- لك هذا.. ولكن اطلب من معاونيك أن يبتعدوا عن المكان..
ابتسم «أحمد» وقال فى دهاء:
- ليس لى معهم شأن وعليك أن تمارس معهم مهام وظيفتك.
أشار الضابط للشياطين كى يبتعدوا.. ولم يعجب «عثمان» هذا الأسلوب.. ندفع بـ«إلهام» لكى تريه قلة حيلته معهم.. فتقدمت منه وهى تشهر بطاقتها الأمنية فقال لها بإنزعاج:

– لا .. لا .. لا يمكن أن أسمح لك بالدخول .. بهذا سيعم المكان الفوضى .. وفى أناة شديدة قالت «إلهام» بأسلوب أكثر من مهذب :

– وهل تتوقع لجهة أمنية مثل التى أمثلها أن يَعمل بها من لا يعرف النظام ؟! وفى محاولة لتجنب الاصطدام بها مع عدم التخلى عن موقفه بعدم السماح لها بالمرور قال الضابط :

– أنا لم أقل هذا .. ولكن زميل لكم قد مر .. وهذا يكفى ..

وأمام اصراره رأت «إلهام» أن تلجأ إلى خطة بديلة .. فأومأت برأسها لـ «عثمان» الذى تقدم من الضابط معتدلا ومعتدا بنفسه وقال له فى ثقة :

– أرجو أن تفسح لى الطريق .

وفى توتر بادٍ نظر



الضابط إلى «عثمان» نظرة غضب وقال له:

- من أنت وماذا تريد؟

باغته «عثمان» قائلا:

- أنا من فريق التحقيق.

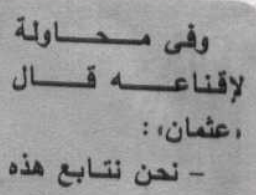
- بطاقة تحقيق الشخصية من فضلك.

وأثناء إخراج «عثمان» لبطاقته الأمنية احتدت «إلهام» قائلة:

- إنك تعطل العدالة عن القيام بدورها.

وقبل أن يلتفت إليها كان «عثمان» يشير له ببطاقته الأمنية.. فصاح الضابط فى ضيق قائلا:

- لا لا.. لا يمكننى أن أسمح لك أنت أيضا.. إن زميلتك تقف أمامى وتريد المرور.. وزميلا آخر لك فى مكان الحادث الآن..




وفى محاولة لإقناعه قال «عثمان»:

- نحن نتابع هذه القضية منذ وقت ووجودنا هنا مهم للغاية.

الرائد: لن تكون هناك قضية إلا بعد تقارير الطب الشرعى والنيابة.. وفى ضربة قاضية أشارت «إلهام» إلى «قيس» و«خالد» وقالت للضابط:

- نحن سندخل ومعنا زميلانا أيضا.

وهنا رأى الضابط أن يختار أقل الحلول ضررا.. فسمح لها بالمرور هى



و«عثمان».. على أن ينتظرهم «قيس» و«خالد» بعيدا عن مدخل البرج..

وأخيرا وافق الزميلان على هذا الحل.. واتخذا طريقهما إلى المصعد.. فوجدا كل المصاعد معطلة بقطع التيار عنها وهى أوامر الشرطة.. وهناك مصعد واحد يعمل.. غير أن الرقم الأحمر على الشاشة الصغيرة أعلى الباب الخارجى للمصعد تقول إنه فى الدور الرابع عشر.. إنه الدور الذى وقعت به

حادثة القتل.. أى أن رجال الشرطة المتواجدين فى هذا الدور الآن يحتجزونه.. فكيف سيصعدون؟ ورأى «عثمان» أن الحل الوحيد هو الصعود على السلالم.. إلا أن «إلهام» لم ترض عن هذا الحل وقامت بالاتصال بـ«أحمد».. غير أنه لم يستجب فتليفونه مغلق.. فأعادت المحاولة أكثر من مرة فلم تفلح.. وكان الحل الأخير هو الاتصال به عبر ساعته.. غير أنها تراجعت فى آخر لحظة.. واكتفت بإرسال رسالة له تقول فيها.. نحن فى حاجة إلى المصعد..

كان «أحمد» يقف مع ضابط صديق قديم له عندما وخزته ساعته فى رسغه واستقبل رسالة «إلهام».. فسأل الضابط قائلا:

– هل تحتجزون المصعد الباقى هنا؟

الضابط: نعم لنزول رجال النيابة والجثة..

«أحمد»: هل يمكن لزملائى استخدامه للصعود إلى هنا.

الضابط: بالطبع. ويمكنك أنت فعل ذلك.. فقط اغلق الباب..

ذهب «أحمد» ليغلق باب المصعد فلم يجد المصعد.. ووجد الباب لا يزال مفتوحا كيف حدث ذلك؟!

فى نفس الوقت الذى اتصلت فيه «إلهام» بـ«أحمد». كان «عثمان» قد اتصل بـ«باسم» وأبلغه بالموقف.. لذلك قام «باسم» بتحريك اللسان الخاص بحركة بديلة عن الباب ونزل إلى الدور الأول.. فاصطحب «إلهام» و«عثمان».. وقبل أن يغادر «أحمد» موقع المصعد.. كان المصعد يتوقف أمامه وينزل منه كل من «إلهام» و«عثمان» و«باسم».. وهنا فقط قال «أحمد»:

– «باسم».. أنت إذن من نزل بالمصعد؟!

ابتسم «باسم» وقال:

– نعم.. فقد اتصل بى «عثمان»..

«أحمد»: ولماذا تركت الباب مفتوحا؟

«باسم»: لقد حاولت إغلاقه فلم أتمكن..

«أحمد»: أحدهم عبث به.. ولكنهم يعرفون كيف يغلقونه..

«إلهام»: من الذى تم قتله؟



نظر لها «أحمد» مليا قبل أن يقول:
- إنه أحد ضيوف السيد «مختار»..
وهنا علق «عثمان» يسأله قائلا:
- ولماذا أنت متأثر هكذا هل تعرفه؟
«أحمد»: لا.. ولكن أعرف من قتله.
«إلهام»: من يا «أحمد»؟
«أحمد»: إنه السيد «مختار».. وهذا يعنى أنه قد يسجن وقد يعدم..
«عثمان»: وهل أنت حزين لأجل هذا الرجل؟
«أحمد»: لا.. بل حزين لأننا سنبدأ من جديد فى عملية الكشف عن أسرار صفقات التيتانور فالسيد «مختار العزيزى» كان مرشدنا لهذه العصابة..
«عثمان»: هل عقدت معه صفقة؟

«أحمد»: ماذا تقصد؟

«عثمان»: أقصد أن يسلمك رؤوس هذه العصابة ويخرج هو سالما؟

«أحمد»: لا.. بل هو العضو المعروف لنا.. وليس عضوا عاديا.. بل هو عضو مهم.. وتتبعه كان سيقودنا إلى بقية الشبكة.

«إلهام»: وأين «ريما» الآن؟

«باسم»: لقد حصلت على عينة سقطت من السيد «مختار العزيزى» أثناء شجاره مع «كاليبو» و«دوماجو».

«عثمان: ومن الذى تم قتله.. هل هو «مايكل دوماجو»؟

«أحمد»: لا إنه «كاليبو».. إنه شخصية عجيبة..

قاطعه «باسم» قائلا:

- هل عرفت؟

«أحمد»: عرفت ماذا؟

«باسم» لقد فتح صدره لـ«العزيزى».. وقال له بشجاعة:

- اقتلنى.. رغم أن «العزيزى» كان قد سحب زر أمان المسدس.. إلا أنه لم يخف.. وكانت هذه هى نهايته..

«أحمد»: لم يكن يتخيل أن «العزيزى» جاد فى قتله..

«إلهام»: اعتقد أن «العزيزى» لم تكن لديه النية لقتله.. ولولا إثارته الزائدة له ما قتله.

«عثمان»: ولماذا يحمل مسدسا إذن؟

«أحمد»: هذا ما يجب أن نعرفه..

عندما انتهت تحريات الشياطين فى مكان الحادث كانت الشمس قد غابت.. وكان عليهم العودة للمقر السرى الصغير بالقرب من منطقة الرماية لتناول الغداء الذى مر ميعاده دون أن تكون لديهم فرصة لتناوله وأيضا لعقد اجتماع عاجل ومهم لمناقشة حادثة مقتل «كاليبو».



كانت غرفة

الاجتماعات الكبرى مضاءة عن آخرها حين دخلها الشياطين واتخذ كل منهم موقعه على مقعده المعتاد.
ولم ينطفىء النور عند بدء الاجتماع فقال «أحمد»:

– مساء الخير عليكم. نحن الآن نجتمع لنناقش صفقة التيتانور المشبوهة والتي راح ضحيتها أكثر من رجل آخرهم «كاليبو».. فما هى صفقة التيتانور؟ وهنا قاطعه «عثمان» مقاطعة إيجابية قائلا:

– الأهم ما هو التيتانور؟

«أحمد»: كما تعرفون جميعا فالتيتانور هو مخصب نباتى متطور للغاية..

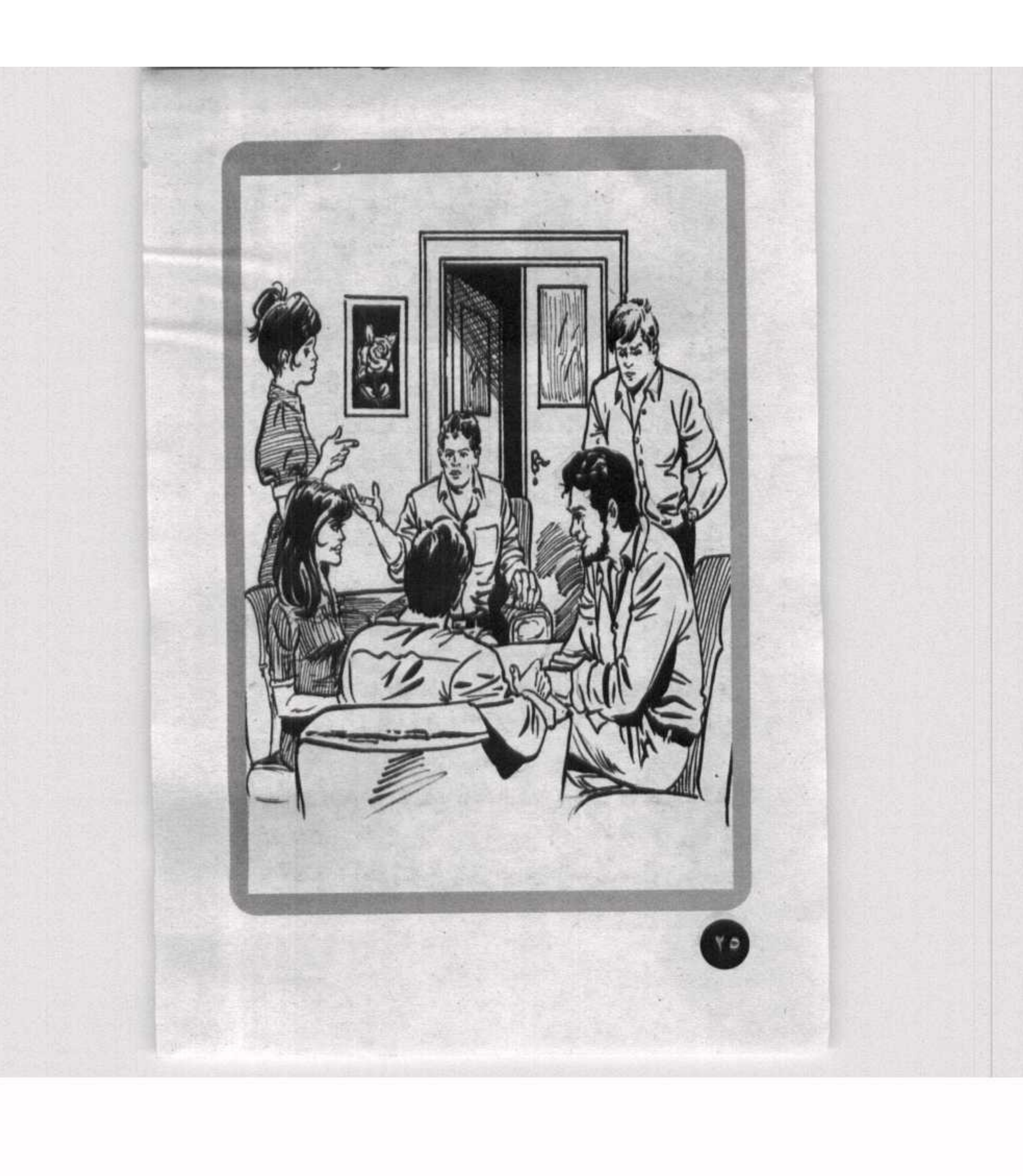
هذا ما يعرفه الجميع إلا أنهم كانوا ينتظرون المزيد من «أحمد».. وهذا ما دفع «إلهام» للاستهجان قائلا:

– ليس من المعقول أن تكون صفقة مخصب نباتى وراء حوادث القتل التى وقعت.

«أحمد»: بالطبع لا.. ومن قال لك إن الصفقة التى كانوا يتفاوضون لاتمامها هى صفقة التيتانور فقط.. هناك صفقة داخل الصفقة..

كان الجميع ينظرون إليه ويسمعونه بإنصات.. لهذا أكمل حديثه قائلا:

– هناك صفقة لتحرير شحنة يورانيوم مستنفذ



ومخلفات ذرية تحت اسم التيتانور سرت همهمات فى القاعة قطعها سؤال «قيس» بقوله:

– هل هذه المعلومات قديمة؟

«أحمد»: نعم.. فالسيد «مختار العزيزى» يعمل منذ وقت طويل فى استيراد المخصبات ومحسنات الإثمار؟ وكان رجلا ناجحا بكل المقاييس.. إلى أن أعلنت جبهة مجهولة الحرب عليه فضيقت عليه الخناق بإثارة العراقيل أمامه مرة وإفساد شحنة التيتانور التى يستوردها مرات حتى كاد أن يشهر إفلاسه.. فظهر فى طريقه «البندارى».. وبعد فترة قصيرة بدأت أحواله تتحسن.. وسدد ديونه وانتعشت أحواله.. وتكرر كثيرا مشهد «العزيزى» فى لقائه مع ضيوفه الأجانب.. و«البندارى» فى لقائه مع نفس الضيوف.

«عثمان»: وهل يلتقى بهم منفردا؟

«أحمد»: نعم فهناك لقاء يعلمه «العزيزى» وهو الذى يتم فى وجوده أما اللقاء الآخر فلا يعلم «العزيزى» عنه شيئا.

«إلهام»: هذا يعنى أن «البندارى» هو المحرك لكل الأحداث..

«أحمد»: نعم ولكنه ليس الرأس المدبر.



وهنا اقـــتـــرح «قـيس» اسم العملية الجديدة قائلا:

- إذن فـعـمليتنا الآن هى البـحث عن ملك التيتانور.

وفى هذه اللحظة أعلنت إذاعـة المقـر الداخليـــة عن بث مكالمة مفتوحة لرقم «صفر».. وبعد دقائق من التـرقب انطلق صـوت رقم «صـفـر» يقول:

- لقد تركتم لى قناة الاشتراك مفتوحة فحضرت معكم الاجتماع.

عم القـاعـة جو من البهجـة وترددت بين أركـانها تحيات الشياطين قائلين:

- مساء الخير يا زعيم..

رقم «صفر»: مساء الخير عليكم.. لقد أعجبنى جدا



اسم العملية الجديدة وأرجو أن أسمعه من «قيس» مرة أخرى..

وهنا قال «قيس»:

- عـمليـة ملك التيتانور.

رقم «صفر»: هذا هو اسم العمليـة الجديدة.. والمطلوب البحث عن هذا الرجل.. وأعتقد أن لديكم الكثير من الأفكار اللامعة والتى ستختصر طريق البحث عن هذا الرجل الخفى الذى يعمل لديه رجل بارع داهية مثل «البندارى» ويتكسب منه أحد عملائه وهو «مختار العزيزى» عشرات الملايين.. ولنا أن نتصور كم يربح هو إذا كان لديه أكثر من عميل مثل «العزيزى».

وهنا فجر «عثمان» قنبلة من العيار الثقيل حين قال:

- ما رأيك يازعيم لو أن «العزيزى» لم يسجن؟

رقم «صفر» : كيف ؟ ولماذا ؟

«عثمان» : سأرد أولا على لماذا.. لقد اتفقنا على أنه دليلنا الوحيد إلى ملك التيتانور وبقية رجال العصابة.

رقم «صفر» : ولماذا استبعدت «البندارى» ؟

«عثمان» : لأن «البندارى» رجل داهية ومتيقظ جدا ولا يظهر بشكل منتظم.. ولا يمكن رصده.. هذا من ناحية.. ومن ناحية أخرى لأن «البندارى» كان هو قائد العربة..



رقم «صفر» : ومن هو العربة ؟

«عثمان» : «مختار العزيزى».. ولأن «مختار العزيزى» سيسجن. لم يعد «للبندارى» دور عند ملك التيتانور.. وقد يتخلص منه.

رقم «صفر»: أما عن كيف لا يسجن «مختار العزيزى» فهذا فى يدنا.. وهنا تدخل «أحمد» ملفتا النظر لشىء لم ينتبه له «عثمان» ولا رقم «صفر» فقال:

– إذا قمنا بإطلاق سراح «مختار العزيزى» سنثير انتباه ملك التيتانور أننا خلفه.. وأننا الآن نستفيد من «العزيزى» كعميل لنا للوصول إليه.. هذا إن لم يوجد مبرر قوى وكاف لعدم سجنه.

ولأنه الزعيم.. فقد حسب حساب كل شىء.. وأجاب على «أحمد» قائلا:



– سنوجد سببا بل أسبابا لاطلاق سراحه واثبات إنه ليس القاتل..

«عثمان»: إذن فهذه أولى خطوات عملية ملك التيتانور.

رقم «صفر»: هو

كذلك وفقكم الله..

من هو المتوج فى عالم الجريمة كأبشع ملك لأبشع جريمة ترتكب فى حق وطن.. إنها جريمة تلويث أرض هذا الوطن.. ليس لقتل الحياة عليه فقط.. بل وقتل إمكانية قيام حياة مرة أخرى عليه.. اللهم إلا بعد مرور عشرات الأعوام حتى يزول أثر المواد المشعة..



كان هذا هو السؤال الاستفزازى الذى طرحه كمبيوتر المقر.. والذى أثار مشاعر الشياطين جميعا وحثهم للبحث عن هذا المخلوق الذى لا يستحق وصف إنسان.

وللاجابة عليه كان عليهم أولا تبرئة ساحة «مختار العزيزى» غير أن «بوعمير» كان له رأى آخر.. ورأى أن يناقشه مع زملائه فقال:



- لماذا لا نبحث عن أدلة تساعد النيابة على إثبات أن مقتل «كاليبو» لم يكن قرارا انفعاليا.. بل عمد مع سبق الإصرار والترصد..

«عثمان»: ونذهب بـ«مختار العزيزى» إلى حبل المشنقة وتنتهى العملية قبل أن تبدأ علق «بوعمير» على طريقة تحدث «عثمان» وقال مصححا:

- نحن سنذهب به إلى حبل المشنقة نعم.. ولكن ليس لشنقه.. قاطعه «عثمان» قائلا فى سخرية:

- بل لتجربة الحبل عليه..

تدخل «أحمد» لتهدئة الموقف بقوله:

- أرجو ألا تقاطعه يا «عثمان».. فأنا أشعر أن لديه فكرة معقولة.. تنفس «بوعمير» بعمق قبل أن يكمل

كلامه قائلا:

- «العـزيزى» لن يتكلم ولن يصـرح بما لديه من أسرار إلا وهو على شفا الموت.

«ريما»: إنها فكرة معقولة رغم أنها خطيرة.

«أحمد»: ولكنها تستحق المخاطرة.

«إلهـام»: ويا حـبـذا لو أقنعنا «العـزيزى» بأن «البندارى» باعه عند أول اختبار.

«عثمان»: اتركوا هذا لى وأنا أسـمم أفكاره وأجعله يتمنى لو عاش حتى ينتقم منهم جميعا.



«أحـمـد»: إذن توافقون على خطة «بوعمير»..

«رشـيـد»: نحن نوافق ولكن ليس الآن.. فـهـذه الخطة ستستغرق وقتا.. فى هذه اللحظة انطلقت

الوخزات فى رسغ «أحمد» تعلنه أن هناك رسالة فى الطريق إليه..

وبضغط زر أسفل الشاشة... انطلق سيل من الحروف يحمل مضمون الرسالة التى تقول أن «العزيزى» تم تهريبه.

التفت «أحمد» إلى زملائه ووقع المفاجأة باد علّيه.. فاندفعت «ريما» تسأله قائلة:

– هل مات «العزيزى»؟

وبنفس مشاعر الدهشة قال:

– لا.. بل اختطف..

اختلطت همهمات الشياطين تعبيرا عن اندهاشهم لما حدث وانطلق «عثمان» يعمل حدسه يفكر بصوت مسموع قائلا:

– أشعر أن لـ«لبندارى» يدا فى اختطاف «العزيزى».

«مصباح»: لماذا؟

«عثمان»: لكى يؤمن نفسه ويؤمن الرجل الكبير.

«مصباح»: هذا من ناحية..

«عثمان»: ليس هناك سبب آخر..

«مصباح»: بل أرى أن هناك سببا آخر مهم للغاية وهو توصيل رسالة للآخرين بأن الرجل الكبير لا يترك

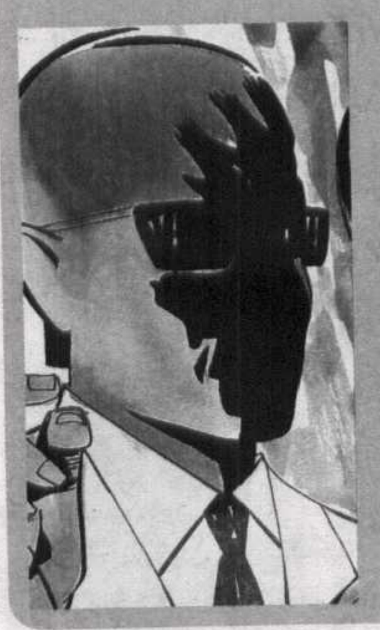
رجـالـه فى أحلك الظروف.. مــرة أخــرى اتصل رقم «صفر» بـ«أحمد» الذى تلقى الاتصال قائلا:

– أنا جاهز يا زعيم..

ضحك رقم «صفر» فى وقار وقال له:

– جاهز لماذا؟

«أحمد»: جاهز للبحث عن «مختار العزيزى».



رقم «صفر»: لقد غــادر «العـــزيزى» البلاد..

«أحــــمـــد»: لا أفهم..

رقم «صفر»: لقد رأى رجــال المطار رجل يشـــبـــه «العـزيزى» إلى حد كـبـيـر ولكن اسـمـه ليس «مـــخـــتـــار الــعـــزيزى».. بل «أحمد مندور» يغادر البلاد..

مـــرة أخـــرى هونج كـــونج!

إلى أين سافر «العزيزى» ؟

كان هذا هو السؤال الذى وجهه الشياطين إلى رجال أمن المطار.. والإجابة بالطبع لم تكن عندهم.. فقد شاهدوه عند دخوله صالة السفر.. ثم ذاب فى زحام المسافرين.

ولكن كيف عرف رجال أمن المطار أنه مطلوب؟

كان هذا سؤال «أحمد» لأحد الضباط.. وقد أجابه قائلا:

– لم يكن أحد يعرف أن «مختار العزيزى» مطلوب أمنيا.. إلا عندما اتصل بنا أحد المسئولين وسألنا عنه..

«أحمد»: ولكن كيف عرفتم أنه الشخص المطلوب وكيف لفت نظركم؟

الضابط: إن «مختار العزيزى» شخصية عامة. ومعروف لدى الجميع بالذات لنا..

«إلهام»: لا أفهم لماذا هو معروف لكم أنتم بالذات؟





الضابط: لأنه كثير السفر وكثيرا ما يكون متواجدا بالمطار.. ويستخدم قاعة كبار الزوار..

وكان لدى «عثمان» سؤال يعرف إجابته.. غير أنه انتظارا لأن يسمع إجابة مخالفة سأله للضابط قائلا:

- ومن الذى يدلنا على وجهته؟

الضابط: لم يكن بالمطار فى هذا الوقت غير طائرتين تستعدان للإقلاع.. إحداهما مسافرة إلى تركيا والأخرى مسافرة إلى هونج كونج.

«أحمد»: إذن علينا أن نتحرك فى مجموعتين.. الأولى تسافر إلى هونج كونج.. والثانية إلى كوريا..

«إلهام»: إنه الحل الوحيد الآن..

«أحمد»: لا. أفهم ماذا تقصدين؟

«إلهام»: أقصد أن هناك حلولا أخرى من الممكن مناقشتها..

«أحمد»: مثل ماذا؟

«إلهام»: لماذا لا نرسل رسالة عاجلة بصورته إلى السلطات فى مطارى هونج كونج وكوريا.

«أحمد»: من المؤكد أن السلطات المصرية فعلت هذا.

«عثمان»: ليس بالضرورة.. فحتى الآن لم يصدر القاضى أمرا بمنعه من السفر.

«أحمد»: لأنه كان مقبوضا عليه ولم يكن ليتم إطلاق سراحه إلا بعد انتهاء القضية..

«إلهام»: إذن علينا أن نطلب هذا من السلطات.

انطلاقا من هذا الاتفاق الذى وصلوا إليه.. قام بالاتصال برقم «صفر».. وأخبره بما وصلوا إليه فقال له:

- لقد فعلنا هذا بالفعل.

«أحمد»: هل هذا يعنى أن صورته الآن موجودة لدى سلطات أمن المطارين؟



رقم «صفر»: نعم...

«أحمد»: ولماذا حضرنا نحن إلى المطار إذن؟

رقم «صفر»: لأن أحد عملائنا أخبرنا أنه رآه فى المطار

الجــديد فى نفس الوقت..

دفـعت الدهشـة «أحمد» إلى الابتسام وقال له:

– كـيـف يكون مـوجـودا فى المطار القـديم والجـديد فى نفس الوقت؟!



رقم «صفر»: هذا مـا يجب أن تضعـوه فى اعـتـباركم وأنتم تقـومـون بالتحـرى.. سأترككم تعلمون.. وانتظر منكم المزيد وفقكم الله..

مـا أن أخـبـر «أحـمـد» زمـلاءه بما عـرفـه من رقم «صفر».. حتى اندفع «عثمان» يقول:

– إنه تمويه.. إنها لعبة الرأس الكبير.. فهم يعرفون جيدا أن سلطات المطار تعرف «العزيزى».

«إلهـام»: سـيكون على السلطات فى هذه الحـالة القبض على الاثنين للتأكد من أيهما «العزيزى».

«عثمان»: لا يمكن هذا فى وجود طائرة لها ميعاد وله عليها حجز.. ومن حقوقه القانونية حرية السفر الآمن فى أى وقت إن لم يكن مطلوبا.

«إلهام»: ولكنه مطلوب.

«عثمان»: المطلوب «مختار العزيزى» فقط لا شبيهه أيضا..

«أحمد»: إذن علينا أن نعرف أين سافر «مختار العزيزى» وشبيهه وذلك بإرسال صورته إلى مطارات الدول التى سافرت إليها الطائرات التى كانت موجودة فى المطارين وقتها.



«عثمان»: لماذا لا نحصل على قوائم بالمسافرين فى هذا الميعاد على جميع الطائرات التى انطلقت من المطارين

ونرجع بها إلى سلطات الأحوال المدنية.. وسنعرف الاسم الذى انتحله «العزيزى» وشبيهه.

فى هذه اللحظة انطلقت الموسيقى من تليفون «عثمان».. وعندما نظر إلى شاشته لم ير شيئا لا أرقام ولا بيانات وعندما فتح الخط سمع صوتا لا يعرفه يقول له:

- آلو.. أنت السيد «عثمان» أليس كذلك؟



وفى لهجة متسائلة قال «عثمان»:

- نعم هو كذلك ولكن من أنت؟ وكيف حصلت على رقم تليفونى؟

وكانت الليلة هى ليلة المفاجآت بحق. فقد قال له صاحب الصوت:

- أنا «مختار العزيزى»..



انتبهت حواس «عثمان».. واقتضبت ملامحه وأغمض نصف عين وفتح الأخرى عن آخرها وقال له:

- وكيف حصلت على رقم تليفونى؟

صاحب الصوت:

- من أحد السجناء

حتى الآن لم يعرف «عثمان» أن حيلته نجحت.. فهو الذى دس هذا الرجل فى غرفة الحجز بالقسم الذى احتجز فيه «العزيزى».. ولكن «العزيزى» سافر.. ألم يخبرهم بذلك رقم «صفر».. إذن من هذا؟ وكيف عرف بأمر هذا العرض؟

وشعر الرجل بالقلق عندما تأخر عليه «عثمان» فى الرد فقال له:

- يا سيد «عثمان» أعرف أنك تتساءل الآن عن سر

«العزيزى» واحد و«العزيزى» اثنين أليس كذلك؟

«عثمان»: لقد رأى رجال أمن المطار رجلين يشبهانك أحدهما فى المطار القديم والآخر فى المطار الجديد..

«مختار العزيزى»: تقول رجلين يشبهانى أى أنك مقتنع أنى «مختار العزيزى»..

«عثمان»: حدسى يقول هذا.

«مختار العزيزى»: ومكافأة لحدسك سأخبرك بسر ما رأيت..

«عثمان»: من فضلك.

«مختار العزيزى»: إن من رآه رجال الأمن هو أنا.. غير أنى لم أسافر.

«عثمان»: أين أنت إذن؟

«مختار العزيزى»: أنا قريب منك جدا ولكنك لن ترانى..

انتفض «عثمان» واقفا وأخذ يتلفت حوله وسط ذهول زملائه فصاح فيه «أحمد» قائلا:

– ماذا لديك يا «عثمان»؟

كان «العزيزى» لا يزال على الخط مع «عثمان» فاندفع يقول له:



- هل ستخبر من معك بما قلته لك؟

قال «عثمان» ليطمئنه:

- لا لا.. هذا الأمر لا يخص أحد غيرى.. واسمح لى أن أنهى المكالمة الآن وسأتصل بك على نفس الرقم الذى طلبتنى منه..

«مختار العزيزى»: لا لن يجيبك فسأدق الشريحة الآن.. وسأطلبك من رقم آخر.

«عثمان»: وهل سأنتظرك حتى تشترى خطا جديدا؟

«العزيزى»: لا تقلق لدى الكثير من الشرائح بأرقام مختلفة.

لاحظ «عثمان» أن هناك شخصا يقف عن بعد واضعا تليفونه على أذنه منذ أن تلقى هذا الاتصال.. فهرول إليه وكان يعطيه ظهره.. فدار حوله.. واكتشف عندما

رأى وجهه أنه ليس «مختار العزيزى».

وعلى أثره كان «أحمد» يسرع الخطى حتى لحق به فاستوقفه وقال له:

– لن تتحرك من هنا حتى تخبرنى بسر هذه المكالمة..

تلفت «عثمان» حوله وقال فى حذر:

– «مختار العزيزى» فى مصر..

وفى استفهام عميق قال له «أحمد»:

– من الذى أخبرك بهذا؟

«عثمان»: هو..

«أحمد»: هو من؟

«عثمان»: «مختار العزيزى».

«أحمد»: وهل صدقته؟

شعر «عثمان» أن فى سؤال «أحمد» إهانة له.. فقال مدافعا عن نفسه:

– أنا واثق أنه «العزيزى».

«أحمد»: لماذا؟

«عثمان»: لأنه أخبرنى بالرسالة التى أرسلتها عن طريق أحد عملائنا فى قسم البوليس.

«أحمد»: ولكن «مختار العزيزى» سافر.

«عثمان»: لا.. بل تخلف ولم يركب الطائرة..
«أحمد»: ولماذا لا تكون خدعة منه؟
«عثمان»: كيف؟
«أحمد»: يطلب من أحد رجاله أن يخبرك بكل ذلك..
«عثمان»: تقصد أن هذا الرجل هو أحد رجال «العزيزى».
«أحمد»: أقول إنه احتمال..

مرة أخرى انطلقت الموسيقى من تليفون «عثمان» المحمول.. وبالنظر إلى شاشته رأى أن الذى يطلبه هو «مختار العزيزى» مرة ثانية.. فقال له:



– يجب أن يكون لديك جديد لتطلبنى.
«مختار»: نعم لدى جديد.
«عثمان»: هات ما عندك..

«مختار»: أنا أرى أن زميلك غير مقتنع بما قلته له..

غمغم «أحمد» فى هذه اللحظة بصوت مسموع قائلا:

- لا لا.. هذا الرجل قريب منا جدا.. إنى أشعر به تحت ملابسى.. تلفت «عثمان» حوله يتفحص وجوه من يقفون بالقرب منهما.. وشعرت «إلهام» أن فى الأمر شىء فتركت مقعدها واقتربت منهما تسألهما قائلة:

- ماذا حدث؟

«أحمد»: أشعر أننا مراقبون للغاية..

ابتسمت «إلهام» لهذا التعبير وقالت له:

- من الذى يراقبنا؟

«أحمد»: لا أعرف..

نظرت «إلهام» لـ«عثمان» تطلب منه توضيحا للأمر.. فقال لها:

- «مختار العزيزى» يتصل بى من حين لآخر ويعلق على تحركاتنا..

نظرت «إلهام» نظرة اتهام بالجنون وقالت:

- «مختار العزيزى» سافر..

نظر لها «أحمد» ولم يعلق إلا بضم شفتيه.. أما «عثمان».. فلم يبد أى تعليق.. وفقد يقينه وأصبح يشك

فى كل شىء..



مرة أخرى انطلقت الموسيقى من تليفون «عثمان» المحمول فعرف أنه «مختار العزيزى».. ففتح الخط ووضع التليفون على أذنه فسمع الرجل يقول له:

– لماذا أغلقت التليفون فى وجهى؟

«عثمان»: أغلقته فى وجهك كيف؟

«العزيزى»: نحن لم ننه حديثنا بعد..

«عثمان»: يجب أن نلتقى.. فلن أتمكن من انهاء هذه القضية عن طريق التليفون.

«العزيزى»: يجب أن أعرف ما عندك أولا..

«عثمان»: أنت تهمنا يا سيد «مختار».. ونحن نريد تبرئتك من هذه القضية.

«العزيزى»: وما هو الثمن؟

«عثمان»: أنت تعرفه.

«العزيزى» : أعرف ماذا؟

«عثمان» : يا سيد «مختار» ألا تهربون النفايات الذرية إلى مصر؟

«العزيزى» : هذا اتهام خطير.. وأنا رجل أعمال محترم وخدمت بلدى كثيرا..

«عثمان» : ولكن أفلست بعد تعرضك لحرب ضروس من عدة شركات.

«العزيزى» : إن مركزى المالى جيد ولا يمكن أن أكون مفلسا ولدى كل هذه الأموال.

«عثمان» : كيف استعدت توازنك ووضعك فى السوق؟ وكيف استعدت مركزك المالى وحسنته إلى هذه الدرجة؟

«العزيزى» : تقصد أن كل هذا حدث كثمن لهذه الصفقات المشبوهة.

«عثمان» : نعم وأكثر.

«العزيزى» : يؤسفنى أن أبلغك أنك مخطىء.

«عثمان» : إذن نلتقى ونتحاور.

«العزيزى» : ألقاك إذن فى هونج كونج..

صاح «عثمان» يقول له فى حنق.

- هل أنت مسافر؟



اللقاء المثير!

حين وخزت الساعة رسغ «أحمد» كان يقف مع «عثمان» محاولا تفسير ما يجرى.. وعندما نظر إلى الشاشة عرف أن الذى يطلبه هو رقم «صفر».. فقام بضغط زر أسفل الشاشة وتلقى الاتصال قائلا:

– «العزيزى» فى مصر أم فى هونج كونج يازعيم؟

رقم «صفر»: أرجوكم العودة إلى المقر السرى والاستعداد لعقد اجتماع عاجل.

أخبر «أحمد» كل من «ريما» و«عثمان» بما طلبه منهم رقم «صفر» واستداروا ثلاثتهم ليسيروا فى اتجاه أحد منافذ الخروج من صالة السفر.. ومنه توجهوا إلى حيث تقف اللاندكروزر وما أن ركبوها وأغلقت أبوابها.. حتى انطلق بها «أحمد» مغادرا أرض المطار.. وكان الطريق خاليا فلم يستغرق وقتا طويلا حتى وصل إلى كورنيش نيل الجيزة الذى غادره أيضا فى اتجاه المقر السرى الصغير المطل على هضبة الأهرام.. فى أحد

الفيللات الواقعة على ترعة المنصورية.

بمجرد أن وصلت السيارة إلى ميدان الرماية حتى بدأ مربع أحمر يضىء فى تابلوه السيارة.. وظهر رقم أزرق فى عداد اليكترونى يقل تدريجيا بسرعة كبيرة.. وهو يدل على المسافة الباقية على المقر.. وعندما وصل الرقم فى اللوحة إلى ٤٠ مترا، كان الكمبيوتر فى غرفة اجتماعات المقر السرى الصغير يعلن وصول سيارة الشياطين..



وهنا سمع الشياطين فى السيارة صوت رقم «صفر» يقول لهم:

- حمدا لله على سلامتكم..

علق «أحمد» قائلا فى دهشة:

- إن رقم «صفر» فى المقر..

«إلهام»: إذن سيحضر معنا

الاجتماع فى القاعة..

اقتربت السيارة بسرعة كبيرة من باب المقر.. وظهرت فيللا كلاسيكية. تتوسط حديقة واسعة.. يحوطها سور عال له باب حديدى كبير.. عند اقتراب السيارة منه.. انفتح تلقائيا.. وبمجرد دخول السيارة.. أغلق مرة أخرى.. اتجهت السيارة إلى باب مغلق فى نهاية الحديقة.. عندما بلغته انفتح لأعلى.. ولم يظهر منه غير ظلام دامس.. لم يضىء «خالد» مصابيح السيارة.. بل اجتاز الباب.. وسار فى الظلام على هدى سهم كان يومض فى تابلوه السيارة.. بعد عدة ثوان.. ظهر عن بعد ضوء خافت ما لبث أن غطى سيارة الشياطين تماما.. فقد وصلوا إلى الجراج ومن الجراج انتقلوا وهم يتحدثون إلى صالة الاجتماعات.

كان بقية الشياطين بالقاعة - تبادلوا التحية - وما أن استقروا على مقاعدهم انطفأ النور وأضيأت شاشة عملاقة ظهر عليها وجه رقم «صفر» مقسم إلى مربعات ومستطيلات صغيرة متداخلة.. وانبعث صوته من سماعات الاذاعة الداخلية.

يقول: مساء الخير عليكم..

انتظر قليلا قبل أن يكمل كلامه قائلا:



- أعــرف أن القضية تعقدت.. فلدينا الآن أكثر من «مختار العزيزى» فى مصر وخارجها فقد رأى رجال الأمن بالمطار الجديد والقديم رجلين يشبهانه تماما متواجدين فى المطارين فى وقت واحد.. ومنذ وقت قصير اتصل «مختار» آخر بـ «عثمان» أثناء تواجده بالمطار.. ثم موجها كلامه لـ «عثمان» قائلا:

- ماذا قال لك أيها الفتى الأسمر؟

ابتسم «عثمان» فى رضا لمداعبة الزعيم الرقيقة وقال:

- قال إنه مسافر إلى هونج كونج.

رقم «صفر»: وهل سجل تليفونك رقمه؟

«عثمان»: لا.. لم أجد أرقاما ولا بيانات..
رقم «صفر»: إنه يحادثك من الطائرة..
علق «عثمان» قائلا فى دهشة:
- كيف حدث هذا؟
رقم «صفر»: ما أبلغتكم به صحيح.. وقد عرفته فى حينه وكان «مختار العزيزى» تحت أيدينا وكان يمكننا القبض عليه قبل أن يركب الطائرة..
وهنا تدخل «أحمد» طارحا سؤالا ملحقا بقوله:
- لماذا لم تقبضوا عليه؟
رقم «صفر»: لأننا نريده هناك.. فى هونج كونج وبدلا من القبض عليه وعلى الرجل الكبير فقط فيتم القبض على أهم أعضاء الشبكة فى الخارج.
«أحمد»: نقصد المصدر الرئيسى للنفايات الذرية.
رقم «صفر»: نعم هذا صحيح..
«ريما»: لدى سؤال يا زعيم..
رقم «صفر»: دائما أسئلتك تكون مهمة يا «ريما»..
شعرت «ريما» بالغبطة وقالت:
- لماذا هونج كونج بالذات رغم أنها ليس لها نشاطات ذرية.. وليس لديها نفايات تتخلص منها؟
رقم «صفر»: لذلك السبب الذى ذكرتيه اختاروها..

«عثمان»: تقصد أنها مركز عقد صفقات بعيدا عن دولة المصدر حتى يبعدوا تماما عن الشبهات.

رقم «صفر»: طبعا فهذه التجارة محرمة دوليا.

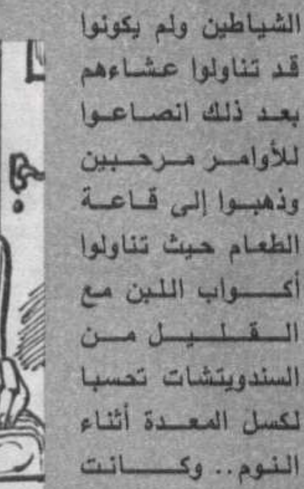
«أحمد»: وهل ستلحق به فى هونج كونج؟

رقم «صفر»: نعم أنت و«إلهام» و«ريما» ورابعكم «عثمان»..

ثم أضاف: ادرس الموضوع جيدا وبسرعة.. لديكم ملف العملية.

انتهى كان الليل قد انتصف، وحان موعد نوم الشياطين ولم يكونوا قد تناولوا عشاءهم بعد ذلك انصاعوا للأوامر مرحبين وذهبوا إلى قاعة الطعام حيث تناولوا أكواب اللبن مع القليل من السندويتشات تحسبا لكسل المعدة أثناء النوم.. وكانت





الملاحظة المهمة التى سجلها مركز المتابعة.. أنهم لم يتبادلوا الحديث أثناء العشاء بل ساد القاعة هدوء شديد.

دقائق أخرى وعم هذا الهدوء كل أركان المقر بعد أن لجأ الشياطين إلى أسررتهم وراحوا فى سبات عميق.

وفى الخامسة من صباح اليوم التالى استيقظ فريق «ملك التيتانور» بمعاونة أجهزة التنبيه الداخلية.. وتناولوا افطارا سريعا واستقلوا اللاندكروزر وانطلقوا يسابقون الريح ليلحقوا بالطائرة المسافرة إلى هونج كونج من المطار الجديد كان الطريق الدائرى مزدحما بالسيارات.. وكانت الحركة عليه أبطأ مما تحتمل أعصاب الشياطين.. لولا أن الجزيرة الوسطى كانت تجهز لتوسعة الطريق.. فانتقل إليها «أحمد».. وطاوعته اللاندكروزر فى هذا.. وانطلق بعد ذلك يعوض دقائق التأخير التى تسبب فيها الطريق لولا أحد السائقين المتعطلين على الطريق الدائرى فى الاتجاه المقابل.. رأى ما فعله «أحمد».. فترك طريقه وانتقل!! الطريق الجديد الذى لم يكتمل بعد.. غير أن بعض العوائق من مخلفات الجزيرة الوسطى.. والتى لم تزل بعد عرقلته عن استوائه على الطريق.. فاندفع بسرعة لم يحسبها..



فانقلبت السيارة وكادت تصطدم باللاندكروزر.. ولولا مهارة «أحمد» ما تمكن من تفاديها ولانتهى أمر الشياطين.. غير أنه لم ينته بعد والذى انتهى هو الطريق الدائرى الذى أفضى بهم إلى شارع جسر السويس فانحرفوا يمينا فقد أصبحوا خلف المطار.. وعلى أول طريق علوى قابلهم صعدوا واستداروا معه إلى أن أصبحوا على شفا المنزل المؤدى إلى المطار.. فانزلقوا نازلين..

لقد وصلوا المطار قبل ميعاد الطائرة بوقت كافٍ.. وسرعان ما انهوا الإجراءات وقبل إغلاق باب الطائرة.. كانوا يستقرون على مقاعدهم. وقبل أن ينتهوا من مراجعة ملف العملية. كانت تنبيهات قائد الطائرة تنبعث من سماعات الإذاعة



الداخلية تطلب منهم ربط الأحزمة..
وكما قالت «إلهام» تعلق على هذه الرحلة:
- مرة أخرى هونج كونج.
استوت الطائرة فى السماء وانطلقت تكمل الطريق إلى هونج كونج وحضرت المشروبات ومعها المطبوعات السياحية التى ذكرت «إلهام» بأول رحلة لهم إلى هونج كونج.. لقد تذكرت شعار هذه الجزيرة الذى يتكون من الأسد والتنين وزوارق اليانك الصينية والتاج الذهبى.. والأمواج الزرقاء. والسماء الحمراء.. وعندما حكت لـ«أحمد» قال لها:
- ألا تذكرين العم «واو»؟
ابتسمت فى سعادة وقالت له:
- ذلك الرجل الصينى الصغير ذو العينين الضيقتين الورديتين؟
رد «أحمد» فى سعادة قائلا:
- نعم هو.. وهناك مفاجأة جميلة..
«إلهام»: هل سنراه؟
«أحمد»: بمجرد نزولنا من الطائرة..
انتعش «عثمان» كثيرا وقال:
- هل هو مرافقنا؟

«أحمد»: هذا ما قرأته فى ملف العملية..

«إلهام»: أنا لم استكمل قراءته بعد..

«عثمان»: هناك ملاحظة أخرى..

«أحمد»: ما هى؟

«عثمان»: ستنزل فى نفس الفيللا التى نزلنا فيها من قبل..

«أحمد»: هذا ضرورى لأنها مقر المنظمة فى هونج كونج.

فى قوس هائل دارت الطائرة فوق مياه بحر الصين الجنوبى.. ورأى الشياطين عن بعد النقط البنية تتناثر هنا وهناك.. انها بعض من المائتين وخمسين جزيرة التى تتكون منها مستعمرة هونج كونج ويربطهم بالأرض الأم.. خليج الصيادين.. وأخيرا ظهرت جزيرة هونج كونج متوجة بقمة فيكتوريا التى ترتفع ٥٥٤ مترا عن سطح البحر كما قرأ الشياطين عنها فى رحلتهم السابقة.. وحول قمة فيكتوريا غابة من ناطحات السحاب تتزاحم.. إنها العاصمة التجارية والمالية للجزيرة.. واصلت الطائرة هبوطها فى محاولات ماهرة من قائدها لتفادى أسطح المنازل ونوافذها أو كأنها تبدو كذلك.. وابتسم الشياطين وهم يرونها تهبط فى الماء..

فهم يعرفون أنها ستلامس أرضا صلبة رغم أنهم لا يرون غير الماء يحيط بهم من كل جانب.. فمطار «كاى تاك» يمتد كشريط ضيق وسط البحر.. عندما استقرت الطائرة على أرض المطار.. هدأ ضجيج المحركات شيئا حتى صمتت تماما وصفق الركاب لمهارة قائد الطائرة.. فانبعث صوته يقول لهم:

- شكرا وحمداً لله على سلامتكم..

انفتح الباب وطفق الركاب يغادرون منه الطائرة عبر انبوب ينضى إلى صالة وصول المطار..

وقبل أن يغادر الشياطين هذا الانبوب رأوا الرجل العجوز الطيب يرفع يديه يحييهم بحفاوة.



كان لقاء رائعا بينهم.. ومن وسط ابتسامته قال لهم:

- أتذكرون ماذا قلت لكم فى أول لقاء بيننا؟

«أحمد»: نعم قلت إنه طيار محترف..

فمطار هونج كونج واقع وسط عوائق كثيرة من ناطحات سحاب وغيرها.. ولا يعمل على هذا الخط إلا أبرع الطيارين «واو».. «واو»... مازلت تذكر كل شىء.

ضحك الشياطين لهذه المداعبة الذكية وقال «أحمد»:

– وما زلت أذكر سبب تحدثك للإنجليزية بهذه الطلاقة.

«واو»: وقلت لك إن الانجليزية هى لغة المحاكم والحكومة ورجال الأعمال ولأول مرة منذ خرجوا من القاهرة تتحدث «ريما» قائلة:

هل سنتناول الغداء فى المطعم العائم؟

«واو»: هل كنت نائمة؟

«ريما»: لقد استيقظت تماما..

«واو»: نعم سنتناول الغداء فى مطعم جامبو القائم فى ميناء ايبردين.. والعشاء أيضا..

قالت «ريما»: هذا رائع فأنا أحب كرنفال الألوان الذى تصنعه آلاف المصابيح التى تغطى القوارب التى تصطف فى الميناء بالعشرات.

«واو»: إنها بيوت الصيادين.

كان العشاء رائعا ومفيدا.. أنها أسماك طازجة.. قطعت حية وتبلت بكثير من الأعشاب وقدمت إليهم

نيئة .. إنهم لم ينسوا طعمها.. لذا لم يكن جديرا عليهم فتناولوا غداءهم فى نهم وما أن انتهوا حتى قال «عثمان»:

- أشعر برغبة فى النوم..

ضحك «واو» وقال له:

هذا ما أشعر به كلما تناولت وجبة أسماك طهيت على الطريقة اليابانية..

«عثمان»: وهل عندك حل؟

«واو»: نعم يمكنك النوم فى المقر العائم لنا..

فى تساؤل ودهشة سأله «أحمد» قائلا:

- ألنا مقر عائم هنا؟



«واو»: نعم ومتحرك..

«عثمان»: تقصد أنه له محرك ويمكننا قيادته؟

«واو»: عند الضرورة..

وفى لهفة سألته «ريما» قائلة:

- وأين هو؟

«واو»: بالقرب من المطعم..

سوق اللصوص!

غادر الشياطين المطعم مستقلين قاربا من قوارب الصيادين.. وكان معهم «واو» ولم يقطعوا مسافة طويلة.. فقد كان مقرهم العائم قريبا جدا من المطعم..

وعندما توقف القارب.. ألقى بحبل سميك على وتد مثبت بمشى المقر.. ثم جذب الحبل فالتصق القارب بالمقر.. وتمكن الشياطين من النزول بسهولة. وكان «واو» قد سبقهم فى النزول وقام بفتح باب المقر العائم.. وقال لهم بالانجليزية مرحبا.

انتظر «أحمد» حتى دخلت «إلهام» و«ريما».. ثم لحق بهما ولكنه توقف يتابع ما يجرى فقد لاحظ أن «عثمان» تسمر فى مكانه مبحلقا فى البحار.. فقال له:

– ماذا حدث يا «عثمان»؟

«عثمان»: ألن يعود هذا البحار من حيث أتى؟

فى هذه اللحظة فرح «واو» وقد سمع ما قاله «عثمان» فطمأنه قائلا:



– هذا القارب يتبع المنظمة والبحار يعمل لدينا..

كانت «إلهام» ومعها «ريما» قد تجولتا فى غرف أو قمرات المقر ووجدوها مجهزة تجهيزا جيدا كذلك المطبخ أما دورة المياه.. فقد وقف «واو» يشرح لهم مزاياها الخفية.. فيها طريق يؤدى إلى مياه النهر مباشرة دون أن يلاحظ أحد فنهايته تحت قاع المقر..

وأين هذا الطريق؟ إنه تحت قاعدة الحمام.. وقد دفع هذا «عثمان» إلى التعليق قائلا: إنه أمر مثير حقا.. فيمكننا إدارة معركة من هنا..

قطع حديثهم ثلاث طرقات على الباب الخارجى فقال «واو»:

– إنه «يانج البحار»..

«عثمان»: هل يريد أن ينصرف؟

«واو»: إنه له مواعيد عمل حتى منتصف الليل.. ويذهب هو ويأتى غيره..

«أحمد»: إذن ماذا يريد؟

«واو»: سأرى..

ذهب «واو» إلى باب العوامة وفتحه وأطل برأسه خارج الباب لدقائق ثم عاد وقال لهم:

سأغيب لدقائق.

وعندما أطل «عثمان» من زجاج أحد النوافذ رآه يحادث «يانج».. ثم عاد إليهم وأشار لهم ليلتفوا حوله.. ثم قال لهم:

«مختار العزيزى» ظهر فى ضاحية «تسيمشاتو».

«أحمد» وأين تقع هذه الضاحية ؟

«واو»: إنها فى الجانب الشرقى من المدينة ولكم عندى معلومة عنها..

اندفعت «ريما» تقول فى لهفة:

- نريد أن نسمعها..

«واو»: كانت الأمواج تضرب أرض الجزيرة فى هذا الجزء فتترك فيها بركا ومستنقعات لم تكن تجف أبدا.. لكن أهل الجزيرة جففوها وردموا مساحة من البحر وأقاموا حواجز ينكسر عليها الموج ويرجع مهزوما.

وبدلا من المستنقعات القديمة انتشرت ناطحات السحاب.. ومراكز التسوق العملاقة.. وسلاسل الفنادق العالمية الفاخرة تفصل بينها مساحات خضراء وتوصل بينها جسور تتعلق بمعجزة معمارية فى الهواء.

«أحمد»: وهل سنذهب إليه ؟

«واو»: لا ليس الآن.. فهو مراقب من رجالنا طوال الأربع وعشرين ساعة. وهو يتحرك هناك بحرية.. لكن

إذا ظهرتم ستفسدون كل شيء..

«إلهام»: هو يتحرك بحرية.. معنى هذا أنه لا يقيم هناك؟

«واو»: لا.. إنه يقيم في شارع كوينز رود سنترال.

«أحمد»: هذا يعني أنه له علاقات في «تسيمشاتو».

«واو» سأعرف..

«أحمد»: كيف؟

«واو»: سأطلق عليه بعض عجائز العاكي.

ولم تمض ساعة.. إلا وكان «أحمد» و«إلهام» يلبسون زى العساكر وهو زى صينى داكن وقبعات تشبه المظلات ويسيرون مع بعض كبار السن وسط شوارع «تسيمشاتو» وافترق عنهم «عثمان» و«ريما» وقد ارتديا الزى الكوبى.. وأمام باب أحد الفنادق الفخمة وقف رجل يشبه إلى حد بعيد «مختار العزيزى».. في هذه اللحظة اقترب «أحمد» من «عثمان» وقال له:

– هل ترى ما أرى؟

«عثمان»: إنه «مختار العزيزى» أليس كذلك؟

«أحمد»: هو.. ولكنه كان بدون شارب.

«عثمان»: إذن يجب اختبار الشارب أليس كذلك؟

ابتسم «أحمد» وقال له:

- ماذا تنوى أن تفعل؟

«عثمان»: سأطلب من هذا الرجل العجوز أن يشعل غليونه من كبريت «مختار العزيزى» فهم «أحمد» ما يقصده «عثمان» وأشار على البعد لـ«واو».. وعندما اقترب منه أخبره بما يدور فى رأسه.. فنقل «واو» كل ما سمعه إلى رجل عجوز من الهاكا كان يقف معهم.. وكان «أحمد» يراقبهم فى حذر.. وما أن انتهى «واو» حتى عاد إلى «أحمد» وقال له:

- هذا الرجل داهية.. إنه عجوز ماكر ويفعل أى شىء مقابل المال..



اقتضب «أحمد» وقال له:

- هذا سيكون خطرا علينا..

أكمل «واو» حديثه قائلا:

- هو لا يستطيع مخالفة أوامرى..

لأنه يعرف عقابى.

ابتسم «أحمد» فى راحة وقال له:

- دعه يقوم بالدور..

وقف الجميع يرقبون العجوز وهو يقترب من «مختار العزيزى» وهو يمسك الغليون بيد واضعا إياه فى فمه.. وباليد الأخرى يشير له طالبا اشعاله.. و«العزيزى» لا يفهم فمد يده له بالغليون.. فابتسم «العزيزى» وأمسك به ووضعه فى فمه.. فابتسم الرجل وأخذ يشير بيده يطلب إشعاله. ففهم «العزيزى».. وأخرج ولاعة وشرع يشعلها ويشعل بها الغليون.. وفى هذه اللحظة وقع العجوز الماكر فوق صدر «مختار العزيزى».. فتطوحت يده لأعلى فأمسكت النيران بشاربه.. فما كان منه إلا أن جذبه وطوحه بعيدا وصار بلا شارب.. والشياطين يتابعون ما يجرى عن بعد والضحكات تملأهم.. لقد انكشف «العزيزى» وفى نفس اللحظة.. أحاط به رجلان واصطحباه إلى داخل الفندق أما الرجل العجوز.. فقد انحنى على الأرض ليلتقط غليونه.. فحمله أحد رجال «العزيزى» وانتحى به جانبا.. ثم وضعه فى سيارة جيب ولم تمض لحظات إلا وخرج «مختار العزيزى» يضع شاربا جديدا ويسير بين رجلين قصيرين ذوى ملامح

صينية ولكن يبدو عليهما أنهما بطلان رياضيان..
واستقل ثلاثتهم سيارة جيب أخرى وانطلقت السيارتان..
نظر الشياطين لـ«واو».. فلديهم فرصة جيدة لمطاردة «مختار» ولكن أين السيارات..

لم ينس «أحمد» أن «واو» رجل المنظمة هنا.. أى أنه سيحسب حساب كل شيء لذلك نظر إليه مطمئنا.

ابتسم «واو».. وجرى كالقط فى رشاقته وغاب للحظات وعاد بسيارة لاندكروزر.

صاح «أحمد» قائلا فى امتنان:

– كيف عرفت أنى أحب هذه السيارة؟

«واو»: أليست سيارتك فى مصر من نفس الماركة؟

قفز الجميع إلى السيارة و«أحمد» يقول له:

– إنك رجل رائع يا «واو»..

«واو»: ولكى أكون رائعا بحق يجب أن أبلغكم أن هؤلاء الرجال الذين ستواجهونهم خطر جدا.. فهم محترفو رياضات القتال.. ومواجهتهم صعبة وغير آمنة.. ولا تنسوا أنها رياضات أجدادهم..

ابتسم الزملاء وعنهم قالت «ريما»:

– اطمئن أيها العم «واو».. سنكون أكثر منهم مهارة..

كـان «أحـمـد» هو الذى يقود السيـارة.. وقـد طارد سيارة «مختار العزيزى» بمهارة دون أن يشعر به أحد حتى وصلوا إلى وسط المدينة المزدحم.. فترجلوا وتركوا سيـاراتهم على جـانب الطريق واستـقلوا التليـفـرنك - القطار المعلق على كـابل من الصلب - إنه يتكون من عربتين يشدهم هذا الكابل إلى ارتفاع ٥٥٤ متـرا حيث قمة فيكتـوريا وبالمثل فعل الشيـاطين ومـعـهم «واو».. حيث استقلوا القطار الذى يليهم.. وبدأوا الصعود بعدهم بقليل.

ولم يمض وقت طويل حتى كان «مختار العزيزى» قد وصل إلى قـمـة فيكتـوريا ومـعـه رجـاله وبينهم عـجـوز الهاكا. ورآهم «أحمد» يطلعون من سور يشبه الشرفة يطل على هوة ساحقة فصاح فى «واو» قائلا:

- سيلقون بالعجوز من هذا الارتفاع.

«واو»: لا تخشى عليه منهم.. فـهذا العـجـوز سـوف ترى منه مفاجآت غير متوقعة كانت عربة التليفرنك قد وصلت بالشياطين وهم فى ملابسهم الصينية والكورية.. رغم أن ملامحهم عربيـة.. وقد علقت «ريما» على ذلك قائلة:

- سوف يكتشفنا «العزيزى» ورجاله فى هذا الزى..

فردت عليها «إلهام» قائلة:

– سيظنوننا سائحين عرب.

«إلهام»: ولكن «العزيزى» يعرف «أحمد»..

وفجأة تبددت كل مخاوف الشياطين حينما تحرك «العزيزى» ومن معه مرة أخرى فى اتجاه محطة الترام.. وهنا قال «واو»:

– إنهم ذاهبون إلى المدينة الصينية.. ولو صدقت توقعاتى فستكون وجهتهم سوق اللصوص..

«ريما»: وما سوق اللصوص هذا؟

«واو»: سترينه بعينيك.

وحضر الترام.. إنه يتكون من طابقين ولكنه عجوز فاق عمره التسعين عاما.. وصعد «مختار» ومن معه واستقروا فى أول دور.. وصعد الشياطين إلى الدور العلوى.. وتحرك الترام وبدأت المقاعد ترتج ويكاد جسم الترام يحتك بزوايا البيوت القديمة وأخذ الشياطين يستعرضون شوارع المدينة العتيقة التى تتجاوز فيها دكاكين تعرض آخر منتجات الاليكترونيات.. وصيدليات حديثة ومحال لبيع الأخشاب وأخيرا يصلون إلى شارع كات والذى يطلق عليه الناس (سوق اللصوص).. وعندما وصلوه نظر «واو» إلى «ريما» وقال لها:

- هل رأيتى.. كل شىء مسروق يباع هنا.. الانتيكات القديمة التى لا يعرف أحد من أين جلبها بائعوها وهم من المهاجرين.. وكتب قديمة.. وساعات ثمينة ومجوهرات.

ويهبط الليل على المدينة الصينية العتيقة.. فلا تهدأ الحركة فى شوارعها وأزقتها الضيقة المضاءة بالمصابيح.. ولا تنقطع أمواج البشر عن الحركة.. وأمام محل لبيع الملابس المقلدة.. وقفت مجموعة «العزيزى».. وتحدثوا قليلا مع البائع.. ثم غادرهم البائع واختفى فى دكانه لدقائق ثم عاد واصطحبهم إلى داخل المحل واختفوا ومعهم العجوز..

ووقف الشياطين ينتظرون خروجهم ومعهم «واو».. غير أنهم تأخروا فى الخروج فصاح «واو» فى غيظ قائلا:

- هذه المحال لها بابان.

انطلق «أحمد» و«عثمان» يجرون إلى الزقاق الخلفى حيث ظهر المحل.. فخرج من الباب الرئيسى فى نفس اللحظة كل من «مختار العزيزى» وعجوز الهاكا ومن معهما لقد صار العجوز صديقا لهما هذا ما قاله «واو».. وعندما لاحظ الانزعاج البادى على وجه

«ريما» قال لها:

- هو الآن صديقهم وصديقنا أى أنه لن يبيعنا لهم.. ولكنه يستفيد من كلانا.

«إلهام»: معنى هذا أنه لن يفيدنا فى شىء؟

ولم يتمكن «واو» من إكمال جملته.. فقد تلقى ضربة على مؤخرة رأسه من قبضة يد خرجت من نافذة البيت الذى وقف مستندا على حائطه..

فسقط «واو» مغشيا عليه.. وانحنت «إلهام» تفحصه..



بينما وقفت «ريما» تحميها فتلقت هى أيضا ضربة من يد أخرى أسقطتها بجوار «واو»..

وبدأ أعضاء العصابة يظهرون بلا حذر.. وفى هذه اللحظة وعند عودة «أحمد» و«عثمان» شاهدا «ريما» و«واو» على الأرض.. وقبل أن يقررا التدخل.. صاحت «إلهام» فيهما تحذرهما قائلة:

– انتبها.

جلس «أحمد» القرفصاء فى الوقت الذى قفز فيه «عثمان» لأعلى وعند عودته إلى الأرض كانت قدمه قد انطلقت كالصاروخ فأصابت أحد الرجال فى رقبته فأوقفت الهواء فى حلقه فجحظت عيناه وسقط على الأرض قبل أن يستقر «عثمان» على الأرض واقفا..

فى نفس اللحظة انتفض «أحمد» ليقف وقبل أن يْستقيم واقفا.. كانت قدمه أيضا تنطلق لتصيب كتف الرجل الآخر مما جعله يدور حول نفسه.. فدار «أحمد» دورة كاملة حول نفسه على مشط قدمه.. ولحقه بضربة فى صدره أسقطته بلا حراك.



٧٩

انفجارات هائلة!

كان «واو» قد أفاق من اغمائه وكذلك «ريما»..
وقبل أن ينتصبا واقفين كان رجال العصابة قد اشتبكوا مع «أحمد» و«عثمان» فى معركة دامية وحتى الآن لم يظهر «مختار العزيزى».. وتعجب «واو» لذلك.. فهو لا يرى سببا معقولا لهذه المعركة إلا أن يكون «مختار العزيزى» قد تعرف على الشياطين.. لكنه غير موجود.
إذن لا يتبقى إلا العجوز.. فهل هو الذى سيهجم عليهم؟
ماذا قال لهم إذن؟

تكاثر الرجال حول «عثمان» و«أحمد».. ورغم أنهما لم يقصرا فى التصدى لهم.. إلا أنهما محتاجان لدعم خارجى حتى يتمكنا من الاحتفاظ بقدر من طاقتهم يعينهم على استكمال المهمة.

لذلك.. انتفض «واو» واقفا وتبعته «إلهام» وأخيرا «ريما».. وصنعوا مثلثا حول دائرة الاشتباك..وانطلقوا يطلقون أيديهم وأرجلهم فى ضربات متلاحقة موجعة





لرجال العصابة ووقع الرجال بين فكى تنين.. وأصابهم الاجهاد من جراء الضربات التى تأتيهم من بينهم ومن خلفهم.. وأخيرا أمسك «أحمد» بأشدهم قوة.. وقبض على رقبته بقوة وهو يقول له:

- أين «العزيزى».

كاد الرجل يختنق وصاح «واو» قائلا لـ«أحمد»:

- إنه لا يعرف الانجليزية ولن يفهمك.

صاح «أحمد» فى قوة قائلا:

- ترجم له ما أقوله..

اقترب «واو» من الرجل وترجم له سؤال «أحمد».. غير أنه لم ير أى رد فعل عليه فقال له:

- يا «أحمد» هم لا يعرفونه بهذا الاسم.

فقال له «أحمد»:

- قل له لماذا اشتبكوا معنا؟



سمع الرجل السؤال بإنصات ثم أجاب قائلا: و«واو» يترجم له.

- لقد قال لنا عجوز الهاكا أنكم تطاردوننا.

فقال له «أحمد»: ولماذا صدقته؟

قال الرجل: ألم تدفعوا له؟

علق «أحمد» قائلا:

- يا له من

شيطان ماكر..

الرجل: هل هو كاذب؟

«أحمد»: نعم.. هل أخذ منكم نقودا؟

الرجل: نعم.

«أحمد»: إذن سأطلق سراحك على ألا تعود لمهاجمتى.

قال الرجل: أعدك بذلك؟

فرد «أحمد» أصابعه.. وبسط قبضته عن رقبة الرجل:. وقال له:

- أريد أن تسلمنى العجوز..

الرجل لقد عاد إلى «تسمشاتو»..

«أحمد»: ونقودك.

وفى استسلام قال الرجل:

- ضاعت.

«أحمد»: ألن تذهب إليه لتستردها؟

الرجل: لن يردها ولا يمكننى إيذاءه لأنه رجل كبير.

ارتاح «أحمد» لأخلاق الرجل فأعاد عليه السؤال مرة أخرى قائلا:

- ألم تر «مختار العزيزى»؟

نظروا إلى «أحمد» ولمْ يترجم السؤال.. فانفعل



،أحمد، وقال له وهو متوتر:

لماذا لا تترجم له ما أقوله الآن..

رد ،واو، فى حنق.

- لقد سألناه هذا السؤال من قبل وقال لا أعرفه.

،أحـمـد،: ولكنى أريد أن أسـأله مـرة ثانيـة. هلا ترجمت ما أقوله؟

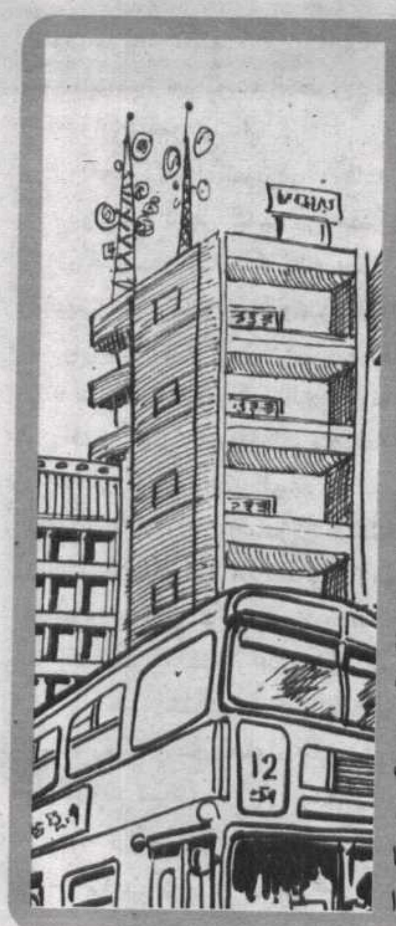
،واو،: كما تريد يا سيد ،أحمد،..

قال هذا ثم التفت إلى الرجل وقال له:

- هل تعرف «مختار العزيزى» ؟
نظر الرجل إلى «واو» غير فاهم.. فعلق «واو» قائلا:
- ألم أقل لك إنه لم يسمع هذا الاسم من قبل.
قال «أحمد»: دعه فقد فهمت.
«واو»: فهمت ماذا؟
«أحمد»: «مختار العزيزى» هنا باسم آخر.. وسيعود وهو يحمل الملامح الكورية إلى مصر..
«واو»: هل سيجرى عملية تجميل؟
«أحمد»: نعم..
«واو»: وكيف عرفت؟



«أحمد»: من مجموع معطياته استنتجت أشياء كثيرة.
«واو»: يا لها من عصابة خطيرة.
وهنا قال «عثمان»:



- علينا أن نخرج من هنا بسرعة.. قبل أن يأتى البوليس.. أو يأتى المزيد من الرجال
انطلق الشياطين ومعهم «واو» يغادرون سوق اللصوص.. ثم أوقفوا تاكسيا وطلبوا منه العودة إلى شارع كويز رود سنترال.. وعند رقم تسعة وهو البرج الأعجوبة هناك ترك «أحمد» «عثمان» واقفا.. واصطحب «إلهام» و«ريما» ودخل البرج وخلفهما «واو» يسأله.. ماذا

تنوى يا سيد «أحمد» ؟

«أحمد» : لقد نويت التخلص منهم..

«واو» : ممن يا «أحمد» ؟

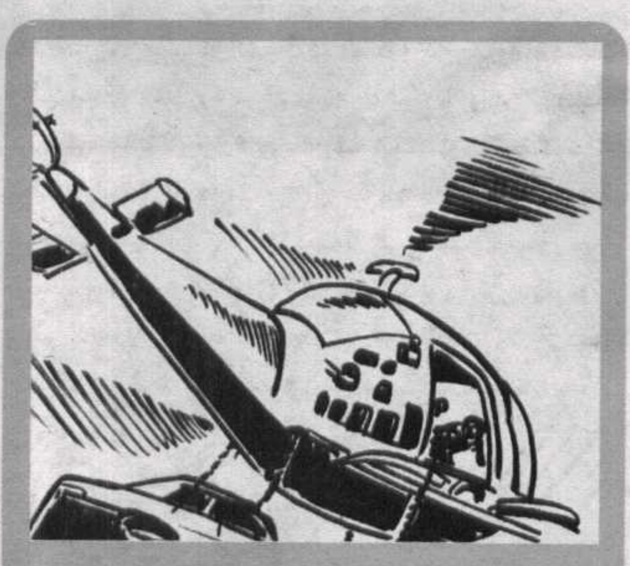
«أحمد» : من «العزيزى» ورفاقه..

«واو» : والرجل الكبير فى مصر..

«أحمد» : سأبحث عنه بطريقتى.. المهم الآن أن انتهى من «العزيزى» وشركائه ومن أحد معارض السيارات بالبرج اشترى سيارة دفع رباعى كورى وقام بنك فراملها ودفعها إلى الشارع ثم ركب فيها ونزل أكثر من مرة.. وتركها بعد ذلك مفتوحة الأبواب..

وكان هناك من يراقبه.. فقد استولى بعض الرجال على السيارة وأداروا محركها وانطلقوا بها.. ومن خلفهم كان «أحمد» يركب اللاندكروزر ومعه «عثمان» و«ريما» و«إلهام» و«واو» فأين يذهبون ؟!

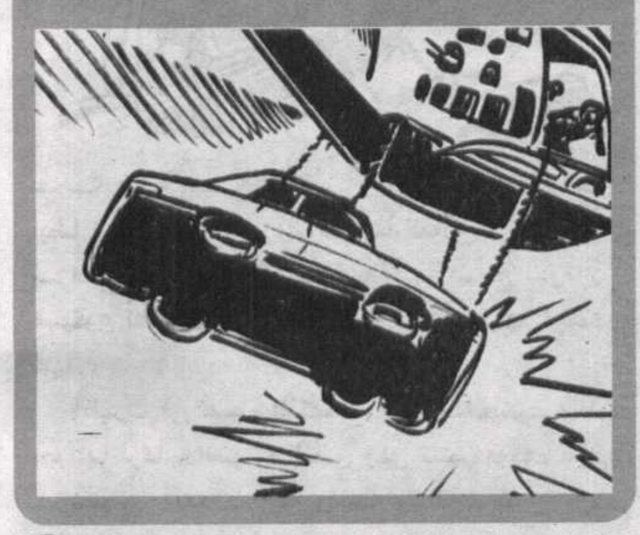
لقد كان «مختار العزيزى» بين هؤلاء الرجال ولم يكن «أحمد» متأكدا.. غير أنه تأكد عندما رأى قائد السيارة الكورية يحاول الدوران بها فلم يتمكن لأن الفرامل لم تسعفه.. ورأى «مختار العزيزى» يخرج وجهه من نافذة السيارة ويلقى نظرة على الأرض.. وفهم أنه يشك فى أن زيت الفرامل قد تسرب.. كان الموقف



حرجا غاية الحرج لـ «العزيزى» ورفاقه وللشياطين أيضا.. فلو نجا «العزيزى» من هذا المأزق.. لو نجا من مركبة الموت التى تطير به فوق سطح الأرض.. فسيكون أكثر شراسة وأكثر حذرا.. وسيفسر لهم مهمتهم كلها..

وظهرت فى سماء المنطقة طائرة هليكوبتر.. وألقت بحبالها لركاب السيارة النعس وهى تسير فوقهم بنفس سرعتهم.. وبعد محاولة وثانية وثالثة.. تمكن هؤلاء

الرجال من تثبيت الخطافات المثبتة فى نهاية الحبل.. فى سقف السيارة من حافته بأعلى الأبواب.. وفجأة ارتفعت الطائرة لأعلى حاملة السيارة وسط دهشة الشياطين.. وتأكدهم من أن هذا الرجل وراءه جماعة قوية.. غير أن «أحمد» استمر فى السير خلف مسار الطائرة لرغبته فى معرفة الخطوة التالية التى سيقومون بها.. غير أنه تعرض لاطلاق نار كثيف ممن ركبوا للطائرة.. فأخذ يتحرك بها فى مسارات متعرجة حتى





يتفادى «العزيزى» ورجاله.. ولم يخرجوا من العملية حتى بمعلومة تفيدهم.

لقد فشلوا فشلا ذريعا.. فها هو «مختار العزيزى» يطير فى الهواء راكبا سيارة دفع رباعى فهل يصدق أحد هذا..

وما هو يسير تحته تماما دون أن يتمكن من ارغامه على النزول.. بالمرارة طعم الفشل.. بينه وبين صيده أمتار قليلة ولا يمكنه الامساك به.. بينه وبين النجاح سنتيمترات ولا يمكنه تحقيقه.. فهل ستحتمل أعصابه ذلك لقد قال «واو» له:

- ارغم هذه الطائرة على النزول.. فقال له:
- لا يمكننى فعل هذا بمسدسى فطلقة النار خطيرة..

فقد تفجر خزان الوقود واقترح عليه «واو» اقتراحا آخر.. غير أنه لم يسمعه.. فقد شرد بعيدا.. ولمعت عيناه.. فهل توصل إلى حل لهذا المأزق؟ وهل وصل لعلاج لهذا الفشل؟ يبدو أنه وصل لعلاج لهذا الموقف.. ولم يكن بالطبع يستطيع أن يتخذ هذا القرار وحده.. فعقد اجتماعا سريعا مع زملائه وعرض عليهم ما انتوى فعله فوافقوا جميعا على أن يتم هذا فى مكان خلاء.. وأين هذا المكان فى هونج كونج التى تزدحم بالسكان بصورة مكثفة لم يعد أمامه إلا الماء.. فاتفقوا جميعا على إبعاد الطائرة السيارة.. وبدأ قائد الطائرة يجرى بها مبتعدا عنهم.. غير أن ناطحات السحاب التى تزدحم بها الجزيرة.. كانت تسبب عائقا كبيرا أمام حركتهم فاضطر مجبرا للخروج بها من السهل الضيق إلى نهر إيبردين.. وكان هذا ما يأمله الشياطين. فأعدوا بنادق القناصة.. وزودوها بخراطيم ذات قدرة تفجيرية عالية.. ثم اتخذوا أماكنهم خلف نوافذ السيارة.. وانتقل «واو» إلى عجلة القيادة.. واتخذ «أحمد» موقعا حيويا.. حيث فتح سقف السيارة وجلس تحته رافعا بندقيته لأعلى وقد بدت له قاعدة السيارة كاملة أمام عينيه..

غير أن هناك من اكتشف منهم ذلك فأطلق



رصاصة مرت من فتحة السقف واصطدمت بالتابلوه.. فلم يترجع «أحمد».. وصوب بندقيته إلى خزان الوقود وأطلق رصاصة.. وسمع صليل اصطدامها بشاسيه السيارة.. فعرف أنه لم يصب الهدف.. ثم أطلق الثانية ففعلت مثل الأولى.. وكاد ييأس غير أنه حبس أنفاسه وكثف تركيزه.. وصوب ماسورة البندقية إلى خزان الوقود مرة أخرى وأطلق



خرطوش هذه المرة.. فاصطدم بخزان الوقود فانفجر محدثا دويا شديدا.. أعقبه انفجار هائل لخزان الوقود.. أحدث دويا هائلا فى المنطقة أعقبه انفجار خزان وقود الطائرة وتحول الاثنان إلى كتلة لهب واحدة أخذت قطعا قطعا فى الماء..

وبعدها انطلق «أحمد» باللاندكروزر مبتعدا عن المكان إلى أن اقترب من تعرفهم فوق قمة فيكتوريا. فوقف يكتب رسالة على شاشة ساعته تقول تم التخلص من كل الثعالب دفعة واحدة.

فرد عليه رقم «صفر» قائلا: تهنئتى لكم وأرجو الاستعداد للمغامرة الجديدة.


3846226


المغامرة القادمة
سر القنبلة القذرة
محاولة لتهريب قنبلة
تحوى مواد مشعة إلى
«مصر» عن طريق
اسقاطها فى مياه
البحر الأبيض بعيدا
عن عيون رجال
الأمن ولكن عيون
الشياطين الـ١٣ لا
تنام.
مغامرة مثيرة لا
تدعها تفوتك
١٣
٩٦